باعمال كثيرة المنافع وفاز بثقة العلماء والاذكياء به وعاد منه خير عظيم على كل لغوي واديب بل على كل شرقي . وهذا لا يغيب عن افكار اعضاء المجتمع ولا يعز عليهم الوصول لاتحاد الفريقين واجتماع الكلمتين فيعم النفع ويتأيد المجتمع وهناك نسميه بالمجتمع العلمي لا اللغوي ونرى اعضاءه باذلين جهدهم فيما يخلد لهم المجد الدائم في الدنيا ويوصلهم الى الدرجات العليا في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون

وردت لنا هذه الرسالة من انقاء الشاب الذكي النجيب امين افندي عريف التلميذ بالمدرسة التوفيقية فاثبتناها تنشيطاً لهم اخوانه وسننشر ما يرد من امثاله مما يوافق مشرب الاستاذ خدمة لابناء البلاد وعصابة المعارف

متى يستقيم الظل والعود اعوج

ما اضاءت شمس المعارف في امة الا اهتدت الى سبيل الرشاد وسلكت طريق الحضارة ونالت من الغايات اقصاها وقهرت المصاعب بما تتخذه من الوسائل الداعية الى سعادة بلادها وتمتعها بنعيم العيش كتقدم الزراعة والتجارة والصنائع الى غير ذلك مما يثبت فيها روح المدنية والعمران

ولكن ما علمناه عن السلف وما نعلمه عن الخلف قد يشذ في الغالب عن تلك القاعدة فكم من دولة نبغت في المعارف وغاصت بحار العلوم فأتت بدرها المكنون وجوهرها الثمين ولم تشعر الاّ وقد صدها عن بلوغ الآمال عوائق لم تخطر لها على بال فاضحت تقاسي مرارة الهوان وتعض بنان الندم على ما فرطت فيه ولو كانت قرأت العواقب وعززت هرعها الى ابواب العلوم بالقيام بما يجب عليها للوطن ويرفع شأنه ويقيه من تقول الغير ما آل امرها

الى الاضمحلال ولا ضربت عليها الذلة والمسكنة

فاذا سأَلها سائل وقال لها الم تتفطني لحوادث الايام وما جاءَ به تاريخ الغابرين فلا جواب لها الا ان تقول انقنت دراسة العلوم لاكون من العلماء غير العاملين او لاتخذها آلة لارتكاب الجرائم ومعيناً على التمسك باهداب الاهمال كلما فحصت المعارف وسبرت غورها · وقد علمنا ان من اعظم اسباب انحطاط الدول عدم الأُلفة بين ابنائها وترك نار الشقاق تشب فيهم فتدمر ما قل ان تصلحه الايام · فعليكم بني الشرق عموماً واهل مصر خصوصاً باتخاذ الحزم ديدناً وتأييد مواثيق الوفاق حتى تستردوا ما سلبتكم اياه الخطوب واغار عليه الغير بان تصلحوا ذات بينكم عملاً بقوله تعالى (واطيعوا الله والرسول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) كيف لا وقد علمتكم الحوادث ووزنتم بميزان التجارب قدر تحمل رق العبودية والانصياع الاغراض الم يكفنا ما قرع آذاننا غير مرة من التبكيت بعدم اقتدارنا على القيام بشؤُوننا واعباء اعمالنا وعجزنا عن حسن التصرف فيما منحناه من لدنه عز وجل من الخيرات التي تتسابق اليها الامم وتؤمها من اقصى البلاد لتتمتع بها فلنسلك طريق السداد ولنعول على روابط الالتئام ولنتعاون على رد ذلك التبكيت بما ينشأُ عن اتحاد الكلمة من الصلاح والحصول على درجة من السعادة والسيادة

عجباً لنا لمَ لم نتفق على ما فيه نفعنا وعلو مكانتنا ونتبع قوله عز من قائل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً) ولم لا نحافظ على مجد ابائنا

الاولين الذين سادوا بين معاصريهم والفوا المؤلفات العديدة واخترعوا المخترعات المفيدة ولم تزل اعمالهم شاهدة لهم حتى ورد عذب منهلها من خلفوهم فافاقوا من غشية الجهالة وهاهم اليوم يبكتوننا بتقصيرنا ونحن نسل تلك الامة العربية اصل العمران ومنبع الحضارة الحاضرة . فلنعول على الاعتصام بحبل المؤاخاة حتى نتمكن من تذليل المصاعب ونستقصى المطالب. عجباً لنا لم لا نجمع بين مشتت افئدتنا ولم لا يعمل المتنور منا الواجب عليه بان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينصلح حال من ضلوا عن سبيل الهداية وجمحوا في فيافي الغواية وتتهذب اخلاقنا جميعاً . واخص بذلك الأغرار الذين يتبارون في مضمار الملاهي ويجاهرون باتباع الشهوات بدون ان تتحرّك فيهم حمية وطنية تستنهضهم الى جمع شمل افكارهم وتوحيد ارائهم التي تباينت كل التباين واتحاد كلماتهم التي تناقضت كل التناقض فايدت دسائس الغير . لِمَ هذا التغالي في عدم المبـالاة ولِمَ ولِمَ .....
بمن يقتدي الفقير اذا راى الغني زائغاً عن طريق الصواب وكمال الصفات ولا يسوغ لنا ان نعنف مثله او نضربه بضروب اللوم كما يفعله البعض . ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفساد الذين شبوا على ارتكاب الرذائل وصرفوا ثمين وقتهم وجسيم اموال آبائهم في ترويج تجارة الاجنبي بتعاطيهم خموره المتنوعة التي لا تروج في بلاد غير بلادنا . اولم يقرع اذانك عاقبة حال من عملوا على منوالك ولعبوا الميسر (القمار)فلعبت بهم ايدي الحوادث واصبحوا اذلاء بعد ان كانوا اعزاء . أم لم نعلم انه لو لم يجد فينا الاجنبي استعداداً لقبول كل ما يعرضه علينا

مما خفى ضره تحت استار التحسين ما ربحت تجارته ولا ترك وطنه العزيز وشد عنه الرحال

فانفقه الحقائق ولنعتبر بتقلبات الايام وصروفها ونعقد لواء العزم على تغيير الخطة قبل ان يتسم الخرق على الراقع عجباً لنا لم لا نقتدي بمن خالطناهم السنين العديدة ونتطبع بطباعهم الحميدة المؤسسة على تعزيز وطنهم مهما شطوا عنه والذب عن حقوقهم والمحافظة على عوائدهم ودينهم ولغتهم والتمسك بعروة الوفاق وغير ذلك مما ضمن لهم الفخر علينا ونحن نرتع ونلعب مفرطين في اتباع الشهوات وتضييع الاموال ولقد تمس بنا الحاجة احياناً لاقتراض الدراهم من احدهم فيصرف لنا من خزائن كرمه ما لا يفوته تخليده في بطون الاوراق (الكمبيالات) مع اخذ الاحتياطات اللازمة على حقوقه وتسجيل ما يراه مناسباً له من الربح فنثني عليه ونخرج من عنده وآخر دعوانا ان الحمد لله والشكر لهذا الخواجه الكريم وبعد ان نخرج نتذكر ايام الحظ وليالي اللهوفلا يسعنا الا التوجه الى (الخواجه بول مثلاً) صاحبنا القديم الذي جمعت خمارته من النبيذ اللذيذ والشمبانيا الغال والبيره اللطيفة ما سلب اموالنا فنلهب هناك احشاءنا ببعض جرعات ثم نتركه قاصدين قهوة فلان المشهورة بالرقصات وهناك نزيد الطين بلة واذا نفد ما عندنا من الدراهم فلا نستقبح تسليم الخواجا ساعتنا حتى نوفيه حقه ولا نزال على هذه الحال والديون تتراكم علينا حتى يباع ما نمتلكه . وقس على ذلك ما يعجز عن تسطيره اليراع فليتيقظ الغافلون وليتذكر المتذكرون والامنى يستقيم الظل والعود اعوج

عجباً لنا ولاهلينا الذين تفرقت كلمتهم ولم يتعاونوا على خدمة بلادهم بل مهدوا للعابث طريق التداخل في شؤوننا بالتشعب الذي حال بينهم وبين الاصلاح وجعلهم مضغة في الافواه ومرمى لسهام الملام ولم يكتسبوا سوى التنديد الفاضح والتقريع الفادح . فلنتعظ بسير الغربيين ونقتد بهم في غيرتهم على خدمة اوطانهم ورفع شأن ابناء جنسهم ولنجعل اعمالهم موضوع دراستنا فقد قضوا زماناً طويلاً وهم متقلدوا اهم المناصب الشرقية افهل رأيناهم يخدمون بلادنا مهملين صوالح اوطانهم كلا بل الايام السعيدة التي قضوها في الشدة لم ينسوا تلك الاوطان بل جعلوا لها الحظ الاوفر والنصيب الاعظم لا حذراً من انتقاد منتقد ولا خوفاً من لوم لائم بل اداءً لما فرضوه على انفسهم من الاخلاص في خدمة محل نشأتهم وابناء جنسهم فلله درهم من حازمين عقلاء ولله هي من خلال حميدة وغيرة وطنية

ولم لا نكون مثلهم في امصار تربينا بها في مهد اليسار والخير ولم تلجئنا قلة ذات يدنا فيها الى ان نأبق او نرحل عنها كما فعل غيرنا فبالله قل لي لو ضاق العيش بنا لا سمح الباري ومسنا الحاجة الى شد الرحال وترك الاوطان أليس من باب أولى ان نهملها ونهب انفسنا لخدمة من يحسن مثوانا ويسد رمقنا ونحن بعيدون عنها نعم ولا شك الا انه لا توجد في تلك الامم المتمدنة من تسمح لنا بالتداخل في شؤونها مهما كانت كفآتنا ولا من تراأف بنا او ترق لحالنا ولنا في الاحوال الحاضرة والاخبار اليومية اعظم برهان واوضح دليل فلندرك الحقائق ولنتدارك الامر ولير تضع أولو الامر منا افاويق الوفاق فقد اشتدت الازمة ولنعتبر بالامثال العديدة حتى لا نقع فيما نخشاه

عجباً لنا ولاهلينا ما لهم لا يقلدون الاجنبي الا فيما لا يجدي ولا ينفع كالتفنن في المأكل والمشرب والملبس حتى علموه كيف يكون التفنن والتأنق والزموه ان يبرز لهم كل يوم من عجائب المودَة (النمط الجديد) والاصناف المتنوعة ما انطوى غشه تحت استار التحسين وبذا ضمنوا له تشغيل فابريقاته وتحويل اغلب ما تخرجه هذه الفابريقات من انواع الزخرف على الشرق ومن به · وما اسرعنا اذا احضر تاجر منهم صنفاً جديداً الى التسابق لشرائه ودفع الاثمان الباهظة فيه بنية صافية ورضا قلب بدون ان تحرك الوطنية فينا عواطف طاهرة تيقظنا من هذه الغفلة وتحثنا على تقليد الغير والنسج على منواله لنخرج بالاقل من حيز الحاجة لاننا لو عللنا النفس باكثر من هذا وعزمنا على مجاراته في جميع اعماله ونحن على هذه الحال وقصدنا تشغيل معاملنا وعرض مصنوعاتها على سوقه فاننا نرجع لا شك من عنده بخفي حنين اذ لا يحضر هناك من يبتاع منا مثقال ذرة او من يترك مصنوعات بلده ويعكف على تجارتنا فيرفع عنها غشاء الكساد

فلنخلع لباس الاهمال ولنمر آذاناً واعية لاقوال الحكماء ونصائح أُولي الجرائد الوطنية المنزهة عن الاغراض فما فيهم الأكل استاذ مدرب خبير ومؤيد بدلائل الحق الساطعة واسانيده الدامغة ولنتباعد عن حث ذوي الاغراض فما فيهم الاكل مناع للخير معتد اثيم كيف لا ونحن اليوم في عهد امير جليل عارف بواجبات وطنه ورعيته فلنخلص في محبته ولنعمل على شاكلته والا متى يستقيم الظل والعود اعوج

—*—